علائم تاريخية ايرانية في لبنان

الدكتور محمد شرف الدين

ان اثر هجرة الايرانيين عبر التاريخ في العالم نابع عن الموقع الجغرافي لايران. لقد نشأ الايرانيون في منطقة بحر قزوين، المكان الذي اطلق عليه هالفورد مك كنيدر[١] عالم الجغرافيا البريطاني في مقال له عام ١٩٠٤ بعنوان "المدار الجغرافي للتاريخ" اسم "قلب العالم"[٢]. ويقال ان ابي ريحان البيروني (٣٦٢-٤٤٣) ميلادي وضع قبل اكثر من الف عام خارطة العالم. وقد رسم ابو ريحان الكرة الارضية على هيئة دائرة ورسم في اسفل هذه الدائرة بحر قزوين على شكل دائرة صغيرة واطلق عليه اسم بحر جرجان الخزر[٣]. كما رسم البلاد المعروفة المحيطة بهذا البحر آنذاك كما رسم في اطراف هذه البلاد المحيطات التي كانت معروفة آنذاك. ومن شبه المؤكد ان المستشرقين الغربيين اقتبسوا مشروع قلب العالم فيما يخص بحر قزوين عن خارطة ابوريحان البيروني وكتب مك كنيدر شرحا هامشيا عليه في عام ١٩٠٤ في مقاله "المدار الجغرافي للتاريخ". وسبب ذلك يعود الى ما كان يقرره النظام العالمي آنذاك لمنطقة بحر قزوين. وحسب رأيي فان تفسير نظرية قلب العالم يتمثل في ان بحر قزوين هو مصدر ومنشأ اربع حضارات ثقافية عالمية هي: ١- السومريون ٢- الفرس القدامى ٣- الخراسانيون مع تبنيهم رسالة الدين الاسلامي الحنيف ٤- السلجوقيون.

ونحاول تحليل وبسط هذه الظاهرة في ظل رؤية تتسم بعلـم الاثـار القديمـة. ان السومريين الذين يعتبرون مؤسسي الحضارة البشرية، نقلوا الخلايا الاولية لحـداثتهم من مكان يقع بين السند وخراسان الى مركز ايران (مثل السيلك) ومن ثم الى الجنوب الغربي وارسوا في النهاية اساس الحضارة البشرية في جنوب العراق وفـي مدينـة "اور" بالذات. وفي شوش (خوزستان) فان البشرية حققت ثلاثة انجازات: ١- مرحلة ما قبل الكتابة والتي تعد الرائدة في ظهور الالفباء بجنوب العـراق. الالفبـاء التـي تحولت على يد الفينيقيين الى ٢٤ حرفا وتم تصديرها الى اليونان عن طريق مينـاء صور واصبحت عالمية، ٢- صناعة سبك النحاس والتي تعد الاساس لصناعة سبك الحديد في المرحلة اللاحقة في اسيا الصغرى، ٣- اختراع العجلة التي تشكل الى الان اساس الصناعة المبنية على العجلات والدائرة.

ان السومريين الذين هم اول من استوطنوا المدن نقلوا جماجمهم من ايران الجبـال والهضاب والانهر وزرعوها في تراب جنوب العراق الخصب وحولوها الى شكل من الحضارة الانسانية. الحضارة التي كلما انتقلت الى الغرب اتسمت بطابع فني وتتراجع فيها العقلنة، لذلك تنبثق التجارة وبعدها السياسة والعنصرية.

وبعد الفي عام من ظهور السومريين، تغلي منطقة بحر قزوين ثانية وهذه المـرة من اجل ترسيخ وتثبيت الانجازات التي حققوها على مدى الفي عام. وقـد اسـست السلالة المادية والفرس الاقدمون اول دولة حقيقية في التاريخ. ويعتبـر الاخمينيـون اول قوة عظمى في التاريخ تبلورت على يدهم ظاهرة السياسة الدولية. ان المنافـسة بين الشرق والغرب ظهرت بشكلها الايجابي مع الاخمينيين الذين ارسـوا الـسياسة الدولية لا على اساس الحرب بل على اساس الادارة الحديثة. ان الحكم الذاتي للشعوب الخاضعة للسلطة واحترام معتقدات وتقاليد الشعوب واحترام الحقوق الانسانية لاسرى

الحرب تشكل ركائز السياسة الدولية الحقيقية التي وضعها الاخمينيــون. والظهــور الثالث في منطقة بحر قزوين يعود الى الخراسانيين بعد ظهور الاسلام. وهذا الظهور انتج الدولة العباسية وارسى اساس الحضارة العالمية الحديثة. وبعد ذلك ظهرت حركة رابعة في منطقة بحر قزوين تعود الى السلاجقة العثمانيين.

ويمكن مشاهدة تاثير الايرانيين على الحضارة البشرية ما بعد مرحلة الــسومريين وانعاكاستها من خلال التاثير الهائل للزرادشتية على اليهوديــة والمــسيحية. ويقــول فراس السواح عالم الاثار السوري في كتابــه "الــرحمن والــشيطان"[٤]: ان الديانــة الزرادشتية منحت تاريخ الديانات عدة تطلعات حديثة: ١- تقدم وتحرك التاريخ هــو بشكل دائم نحو الحسنات والكمال بما يرضي الله، ٢- ان الكون يملك جوهرا سلوكيا (اخلاقيا)، ٣- التعاون بين الله وعبده (الانسان)، ٤- الله الواحد الاحد، ٥- ان السوء تمتد جذوره في ظاهرة اسمها الشيطان الذي يهزم في الصراع مــع الله، ٦- حريــة الانسان، ٧- ان انسانية جميع ابناء البشر تضطلع بدور في تقدم التاريخ، ٨- المنقذ: ذروة جهود الانسان في مكافحة السوء، تؤدي الى ظهور المنقذ. ان الانقاذ ظهر فــي الديانتين اليهودية والمسيحية بعد هذا.

وبعد زرادشت ظهر شخص ايراني اخر يدعى ماني (ولادة ٢١٦ ميلادي) بالقرب من مدينة طيسفون واسس مذهبا اخر عالمي الشمول جاء به لجميع ابناء البشرية ولم يكن خاصا بقوم او جماعة ما. وقد انتشر مذهبه من امبراطورية الروم فــي اوروبــا الى الصين وكذلك سورية ومصر وشمال افريقيا على مدى قرون. ومــن التــاثيرات الاخرى للتقاليد الايرانية القديمة على المسيحية هي ظاهرة اربعينية الــشتاء او ليلــه "يلدا". وكان الايرانيون يحتلفون بهذه الليلة لانها كانت تبشر بطــول النهــار وكــان يعتبرونها ولادة للشمس. ان المسيحيين استساغوا هذا التقليد كثيرا بحيث انهم وضعوا

ميلاد السيد المسيح في اليوم الذي يلي هذه الليلة. وتبدا حاليا السنة الميلادية الجديدة في ارجاء العالم باليوم الذي يلي ليلة يلدا. والتقليد الاخر هو عيد النوروز. فالايرانيون كانوا اول شعب في التاريخ كرموا الربيع وكانوا يحتفلون بمجيئة بحيث ان السنة الفارسية الجديدة تبدأ مع اليوم الاول من الربيع، ويعتبرون ذلك اليوم يوم نوروز ويفرشون مائدة يطلقون عليها "هفت سين" يضعون فيها البيض كمؤشر على التولد. وهذا التقليد تحول في الديانة المسيحية الى عيد الفصح الذي يحل في اول الربيع وقيل ان المسيح سيظهر فيه كما يتم استخدام البيض كعلامة على التولد الجديد للمسيح.

كان هذا جانبا من التاثير الفكري لايران القديمة على الحضارة البشرية. والان لنعود الى الاثر المباشر لايران على لبنان. فعندما اسس الاخمينيون دولتهم العظمى من تونس الى خوارزم ومن اليونان الى السند وعندما ضرب الفينيقيون لاول مرة العملة المسكوكة واستفادوا من النقود كان ذلك في نهاية القرن السادس قبل الميلاد في عهد داريوش الكبير. وكان داريوش الكبير قد سك عملة مسكوكة باسم "دريك" DARICS كان يتم التعامل بها في ارجاء الامبراطورية الاخمينية.[٥] ويجب ان نعلم بان الفينيقيين كانوا يمارسون التجارة قبل قرون من هذا. ويرى العديد ان العملة المسكوكة انتشرت في ارجاء المعمورة عن طريق الفينيقيين. وكان الاخمينيون يولون اهمية بالغة لمدينتي صور وصيدا، فقد جعل كمبوتشية مدينة صيدا عاصمة لحكومته في لبنان وقام فيها ببناء قصر وبستان جميل لم يكن له مثيل في ذلك الوقت في العالم. وقام اهالي صور ببناء اسطول بحري لداريوش الكبير الذي استولى من خلاله على مصر وهاجم اثينا عن طريق البحر.

وقد حكم الاخمينيون، لبنان لمدة ٢٣٠ عاما (من سنة ٥٥٠ الــى ٣٢٠ ق.م). ان المعلم الاثري الوحيد المتبقي من عهد الاخمينيين في لبنان هو معبد اشــمون بمدينــة صيدا. وارى من الضروري ان تتعاون الحكومة الايرانية مع الحكومة اللبنانية للقيــام باعمال التنقيب في هذا المجال. وربما اراد الاخمينيون عدم الابقاء على اثــار مــنهم على النقيض مما فعله الرومان.

ونتحدث الان عن ظاهرة اسمها "المرادئيون". ان المرادئيين هم محــاربون كــان عددهم نحو ١٢٠٠٠ محارب تم توطينهم مع افراد أُسرهم في الربع الاخير من القرن السابع للميلاد في السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية في لبنان والمطلة على البقاع من قبل البيزنطيين خلال الاعوام ٦٦٩ و ٦٧٦م للتصدي لهجمات الدولة الاســلامية حديثة الظهور آنذاك. ونقل هذه المعلومة عادل اســماعيل مــن لبنــان فــي كتابــه "المرادئيون" عن المــؤرخ اليونــاني ثيوفــانس THEOPHANES (٧٥٠ -٨١٧ للمــيلاد) والــذي اوردهــا فــي كتابــه كرونولوجيــا أي (تقــسيم الــزمن) CHRONOLOGIA. ويقول ايضا نقلا عن هذا المؤرخ انه عندما وقــع الخليفــة الاموي عبد الملك بن مروان معاهدة سلام مع قيصر الروم جوستينيانوس الثاني، فان هذا القيصر اخرج جميع المرادئيين مع افراد اسرهم من لبنان عــام ٦٨٨ مــيلادي ونقلهم الى اماكنهم الاصلية في بيلونيز وايبيريا و بمفيليا وتراقيا وارمينيا (وتقع هــذه المناطق في القفقاس وشرقي الاناضول وان مدينة ماردين التركية سميت على اســم المرادئيين). ويقول عادل اسماعيل نقلا عن هيــرودوت HELODOLOS (٤٢٠ – ٤٨٤ ميلادي) بان المرادئيين هم احدى قبائل الفــرس الاقــدمين. ويقــول المــؤرخ اليوناني الاخر استرابون STRABON (٢٥- ٥٨ للميلاد) ان المــرادئيين كــانوا يقطنون شرق وجنوب فارس وكذلك جنوب غرب بحر مازندران. ويقول اريــانوس

ARRIANUS (٩٥- ١٧٥ للميلاد) ان المرادئيين كانوا افضل المقاتلين الاخمينيين في الحرب مع الاسكندر المقدوني. ويقول تاسيوس TACITUS (٥٥-١٢٠ ميلادي) بان المرادئيين كانوا مقاتلين شجعان للغاية، وهم من السلالة المادية- الفارسية. كما ينقل عادل اسماعيل عن المؤرخ الفرنسي انكتيل – ديبرون ANQUETEL-DUPERRON الذي انجز بحثه في هذا الخصوص عام ١٧٨٧م ان المرادئيين كانوا قد هاجروا من ديارهم في فارس وبين النهرين وارمينيا واذربيجان وضفاف البحر الاسود. وكانت هجرتهم مرحلية وجزئية استمرت منذ عام ٥٦٠ ق.م وحتى القرن الاول للميلاد[٦]. ويقول عادل اسماعيل في موقع اخر بان اسم المرادئيين اقتبس من مفردة "مرد" بمعنى الشجاع وهذه مفردة فارسية. وان المرادئيين كانوا في خدمة الدولة البيزنطية واعتنقوا مثلهم المسيحية الارثوذوكسية.

ويمكن في ظل هذه المعطيات المختلفة التوصل الى نتيجة مؤداها ان الايرانيين حاربوا في عهد الاخمينيين والاشكانيين،(ليديه) بداية ومن ثم اليونان وبعدها الاسكندر المقدوني ومن ثم السلوقيين الذين حلوا محل الاسكندر وبعد ذلك حكومة روما. ودارت هذه المعارك شرقي الاناضول وبين النهرين. وبعد كل حرب كان عدد من افراد الجيش الايراني اما يؤسرون واما يتخلفون او انهم كانوا يستمتعون بمنطقة من الاناضول فكانوا يقيمون فيها، وبما انهم كانوا قد ابتعدوا بذلك عن المركز واقتربوا من الرومان لذلك فانهم كانوا يقيمون معهم صداقات وتعاون، الا ان السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا لم يتركوا اثرا ثقافيا ايرانيا لدى الدولة البيزنطية التي كانوا يخدمون فيها. وبعد الاخمينيين، لم يتوسع الايرانيون في لبنان الا في عهد خسرو برويز الملك الساساني الذي استولى عام ٦١١ ميلادي على سوريا ولبنان وفلسطين ووصل عام ٦١٦ للميلاد الى الاسكندرية في مصر، لكنه هزم من هذه

المناطق عام ٦٢٧ للميلاد وانسحب الى تيسفون. وفي عام ٦١٤ للميلاد اسس خسرو برويز مجمعا مسيحيا في قصره في لبنان وكان يدافع عن انصار فكرة "المسيح ذو الطبيعة الموحدة (الانسان والله، معاذ الله). وكان المسيحيون الشرقيون الذين كانوا من النخبة الفكرية واشتهروا باسم اليعاقبة يؤمنون بهذه الفكرة. لكن المسيحيين الغربيين الذين اشتهروا لاحقا بالروميين وكانوا من عامة الناس، كانوا يؤمنون بالمسيح ذي الطبيعتين. وقد استمرت حروب خسرو برويز مع البيزنطيين ابتداء من ٦٠٣ وحتى ٦٢٧ للميلاد. وهذه الحملات اسفرت عن تزايد عدد الايرانيين في الاناضول السورية ولبنان. ويقول الكاتب اللبناني محمد علي مكي في كتابه "لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني"[٧]: ان الايرانيين بداوا في الربع الاول من القرن السابع الميلادي وقبل حملات خسرو برويز بالتوافد على لبنان واستمر هذا التدفق مع هجوم خسرو برويز. لذلك فانه عندما اعطى القائد الاسلامي ابوعبيدة الجراح بعد فتح بعلبك خطاب الصلح الى اهالي بعلبك، اعتبر فيه الفرس بانهم جزء من اهالي بعلبك. وخلال الاعوام ٦٣٥ و ٦٣٦ للميلاد، فتح المسلمون، بيروت وصيدا وصور وجبيل في لبنان. وفي المقابل اعتمد البيزنطيون سياسة اخلاء لبنان من السكان في مواجهة الحملة الاسلامية. لذلك فانه عندما اراد معاوية الدفاع عن الشواطئ والموانئ اللبنانية امام الحملات البحرية البيزنطية، اضطر الى نقل الايرانيين المقيمين في بعلبك وانطاكية الى مدينتي صور وعكار وصنع على يد هؤلاء الايرانيين اسطولا بحريا في مدينة عكار احتل بواسطته قبرص عام ٦٤٩ للميلاد واستطاع في عام ٦٥٥ للميلاد الحاق الهزيمة بالاسطول البحري البيزنطي في معركة "ذات الصواري" وتحول الى القوة البحرية الوحيدة في شرق البحر الابيض المتوسط[٨]. يذكر ان منطقة كسروان الحالية في لبنان مقتبسة من اسم خسروان. ويكون الايرانيون بذلك اول قوم استوطنوا

هذه المنطقة بعد فتح المسلمين لها. كما ورد في المصادر بان الايـرانيين اسـتوطنوا طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وعرقة. وفي عام ١٠٧ للهجرة تمكن والي صـور المعين من قبل الامويين خالد بن الحسفان الفارسي،من صد هجوم بحري بيزنطـي. كما كان للايرانيين في ذلك الوقت مسجد في مدينة صور اسمه مسجد الفرس. وكـان امام جمعة هذا المسجد يدعى ابراهيم بن اسحاق بن احمد المقرئـي[٩] . وفـي عهـد الفاطميين اقام عدد من الصوفيين الايرانيين في مدينة صور ودفنوا فيها. واحدهم كان يدعى اسحق ابراهيم بن على العتالي وكان شيخ الصوفية بمدينة صـور عـام ٤٧١ للميلاد. وقد عاش اربعين عاما في مدينة صور وقيل ان اصوله تعود الى بـلاد مـا وراء النهرين

ودفن بالقرب من مسجد عتيق بمدينة صور. كما ان صوفيّا آخر من طالقان الحالية دفن في صور. كما دفن في صور ابوالعطاء الرودباري[١٠]. يذكر ان مدينـة صـور وقعت عام ٥١٨ للهجرة – ١١٢٤ للميلاد بيد الـصليبيين وطـرد منهـا المـسلمون ودمرت الاثار والمعالم الاسلامية فيها أو غُيرت معالمها.

وفي عام ٦٩٠ للهجرة – ١٢٩١ للميلاد استطاع اشرف خليـل احـد سـلاطين المماليك، طرد الصليبيين من مدينة صور ودمر بعدها المدينة كما دُمّر مثلهـا بـاقي المدن الساحلية اللبنانية والسورية والفلسطينية. ولهذا السبب فانه لا توجد اي اثار عن مسجد او مرقد في المدن المذكورة. وفي عهد العباسيين والفاطميين، تحول الـسكان المسلمون في منطقة كسروان ومدينة صور والذين كانوا من اصـول ايرانيـة الـى المذهب الشيعي.

وبعد طرد الصليبيين من لبنان عام ٦٩٠ للهجرة – ١٢٩١ للميلاد، قام البحتريون التنوخيّون، حكام منطقة بيروت وبمساعدة المماليك بطرد الـشيعة خـلال الاعـوام

١٢٩٥ الى ١٣٠٥ للميلاد من كسروان. وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر للميلاد، هاجرت اسرة اطلق عليها بعد ذلك اسم حمادة نامور وكانوا من الشيعة من خراسان او اذربيجان، الى منطقة البترون وجبيل. وتاتي هجرة هؤلاء الى لبنان، على الارجح بسبب التوتر الامني السياسي في فترة ما بعد وفاة تيمورلنك (تيمور الاعرج). وحكمت هذه الاسرة، المنطقة لمدة ٢٠٠ عام. الا ان العثمانيين طردوا اسرة حمادة من هذه المنطقة في النصف الثاني من القرن السابع عشر في اعقاب معاداة العثمانيين للشيعة بسبب العداء السياسي مع الصفويين.

وفي عهد الصفويين تتزايد الهجرة المتبادلة بين لبنان لاسيما جبل عامل وايران بحيث ان ثمة عوائل حاليا في لبنان هي ذات اصول ايرانية او ان اسمها العائلي هو بالاصل اسم فارسي. ويشير كتاب "معجم اسماء الاسر والاشخاص" لمؤلفه احمد ابوسعد ان عددا كبيرا من الاسر اللبنانية تشاهد باسماء فارسية. ونورد امثلة على ذلك: عائلة ابوالزلف، من زلف اي شعر الراس وهم مسيحيون. اسطا، وهو اسم محرف عن استاذ وهم سنة في بيروت وكذلك مسيحيون في جبل لبنان. اصفهاني وهم شيعة في بعلبك ومسيحيون في بيروت. البرط الماخوذة من كلمة برتو الفارسية وهم مسيحيون في طرابلس. انجبار وتعود جذورها الى الفارسية على الارجح وهي عائلة سنية تعيش في بيروت. واسره عائلة ايرانية اخرى، من الشيعة وتعيش في جبل عامل بجنوب لبنان. بابوش من بابوج وهم مسيحيون في كسروان. باز بمعنى العقاب وهم مسيحيون في بيروت وفي جبل لبنان وكذلك دروز في مدينة عالية. باكير ماخوذة من كلمة "بگير" الفارسية وهي سنية في طرابلس. بالوذة من بالودة وهي سنية في بيروت. بربر بمعنى سلماني وهم شيعية في جبل عامل ومسيحيون في كسروان. برجاسي بمعنى "علامة" وهم دروز في الشوف. البرجي منسوب الى "قرية برج" في

اصفهان، وهم شيعة في جبل عامل ومسيحيون في كسروان. برجيس بمعنى "النجمة" وهم مسيحيون مارونيون في شمال لبنان. بزخش بمعنى "الحرب" وهم مسيحيون في شمال لبنان. البستاني منسوب الى قرية بوستان الى جانب نهر سيمون وهم مسيحيون في جبل لبنان. بندر محورة من بندار بمعنى تاجر محتكر، وهم شيعة في بعلبك وجبل عامل. بندلي بمعنى "صاحب الراية" وهم مسيحيون في طرابلس. بهبهاني وهم دروز في الشوف. وبهلوان وهم سنة في بيروت وصيدا. بهنان بمعنى "هزلي" على الارجح وهم مسيحيون. بولاذ من فولاد وهم مسيحيون في عكا وسنة في بيروت. بهنام في بيروت. فولادكار وهم شيعة في بيروت من اصول ايرانية. البون بمعنى رحم المراة، وهم مسيحيون في كسروان. بويز مصغر بوز بمعنى الفم وهم مسيحيون مارونيون في كسروان. بيرقدار وهم سنة في بيروت وصيدا. بيضاوي منسوب الى مدينة بيضا في ايران، وهم سنة في صيدا وصور. ترياقي من ترياك بمعنى تاجر العقاقير وهم سنة في صيدا. تفنكجي وهم مسيحيون في صيدا. تمراز من تمراد بمعنى الحمام وهم دروز في جبل لبنان. جادو وهم سنة في بيروت. جاماتي، اي صانع الجام، وجاءت هذه العائلة الى لبنان مع حملة تيمورلنك على لبنان عام ١٤٠٠ للميلاد وهم مسيحيون في كسروان. جاموس من كاوميش وهم مسيحيون في بيروت وجاويش من جاووش وهم مسيحيون في بيروت. جحا من جوحي بمعنى شوخ (هزلي) وهم مسيحيون في البقاع. جرداق بمعنى الخبز اليابس وهم مسيحيون في جبل لبنان. جم سنة في طرابلس. جنبلاط محرف من جان (روح الصلب) و هم دروز في الشوف. جوجو من جوجه (بمعنى فرخ الدجاج) سنة في بيروت و مسيحيون في جبل لبنان. جوخدار وهم سنة في بيروت ومسيحيون في شمال لبنان. وجوري منسوب الى قرية جور الايرانية وهم سنة في شمال لبنان. السوسي منسوب الى شوش وهم سنة في صيدا

وجيز محورة من "چيز"(شئ) الفارسية وهم مسيحيون في صيدا وخانون وهم شـيعة في جبل عامل. وخرما من خرمالو وهم سنة في بيروت ومسيحيون في شمال لبنان. وخاشو من خاش بمعنى دقيق الخشب وهم مسيحيون في جبل لبنان. وخلاط منسوب الى قرية خلاط في بلوجستان وهم مسيحيون في طرابلس. والخواجة من خواجة وهم شيعة في جبل عامل ومسيحيون في جبل لبنان. وخوجة من خواجة وهم سـنة فـي بيروت. خورشيد وهم سنة في بيروت ومسيحيون في كسروان. خوند مـن خداونـد وهم مسيحيون في شرق صيدا كاخيا و كيخيا من كدخدا بمعنى عمدة البلـدة كلاهمـا مسيحيون، في جبل لبنان. وخيوي منسوب الى خيوة في طاجيكستان وهم سـنة فـي بيروت ودانا وهم يهود في بيروت ودباجة من ديباج وهم شيعة فـي جبـل عامـل. وكجك من كوجك وهم شيعة في جبل عامل وسنة في صيدا. وددا من داية وهم سـنة في صيدا وصور. والداية من داية وهم سنة في بيروت وطـرابلس. دربـاس مـن دربست بمعنى القفل وهم سنة في طرابلس. درزي من درز بمعنى الخياط وهم سـنة في صيدا. ودرويش وهم شيعة في جبل عامل وسنة في بيروت. الدنا من دنة بمعنـى اللحن وهم سنة في بيروت. دواليبي من دولاب بمعنى فوارة الماء وهم مسيحيون في زحلة ورازيان هي علي الارجح كلمة ماخوذة من ايست الفارسية وهم سنة في صيدا. راوند وهي هندية او فارسية بمعنى عشب طبي وهم دروز في الشوف. ورجي مـن رج بمعنى نخ (الخيط) او مرتبة وهم مسيحيون في بيروت. ورزد وهم مسيحيون في بيروت. وزمرد وهم سنة ومسيحيون. زنهر من زنهار وهـم دروز فـي الفـرديس. وزود وهم مسيحيون في طرابلس. ساروجي من ساروج او شاروت بمعنى الجـص وهم سنة في بيروت. وبربير بمعنى رئيس وهم سنة في بيروت. زرين وهم سنة في البقاع الغربي. زمبركجي من زنبورك بمعنى لولب وهم سنة في بيـروت. سـردار

وكذلك سرادار من سرايدار بمعنى حارس أوبواب وهم سنة فـــي بيـــروت وصـــيدا. سمسم وهم مسيحيون في شمال لبنان. وسمسمية مصغر سمسم وهم سنة في بيروت. سنبوسكاني من سنبوسك وهو نوع من الحلوى وهم سنة في بيروت. ســنجر بمعنـــى الطائر البري وهم سنة في بيروت. سنقر بمعنى العقاب الابـــيض وهـــم ســـنة فـــي طرابلس. وسنكري محرف سيمكار وهم سنة في طرابلس. شادر مـــن چـــادر وهـــم مسيحيون مارونيون في بيروت. وشاروق من شاروك بمنى الجص وهم مـــسيحيون في درب السين. وشاكوش من جكش بمعنى مطرقة وهـــم مـــسيحيون فـــي عكـــار. وطهماز من تهماسب وهم شيعة في جبل عامل وسنة في بيـــروت. شـــاليش بمعنـــى الراية وهم مسيحيون في بيروت. شاهين وهم شيعة في جبل عامل وبيروت والهرمل، وسنة ومسيحيون ودروز في جبل عامل. شرمند وهم سنة في طرابلس. ميرزا وهـــم شيعة في جبل عامل وسنة في بيروت. شهبندر بمعنى رئيس التجار وهم ســـنة فـــي بيروت. شوباشي من شادباش وهم مسيحيون في بيروت. همدر وهم شيعة في جبـــل عامل. شوشاني منسوب الى شوش وهم مسيحيون في كسروان. طبر من تبـــر وهـــم مسيحيون في شمال لبنان. طراباي مخفف ترابوية بمعنى احمرار التفاح وهم سنة في بيروت والبقاع ودروز في جبل عامل ومسيحيون في شمال لبنان. وطبنجة من تبانجة وهم شيعة في جبل عامل. وطيفور بمعنى العصفور الصغير وهم ســـنة فـــي البقـــاع الغربي. عجيمي مصغر عجمي وهم مسيحيون في جبل عامل. عجمي وهم شيعة في جبل عامل (من اصل ايراني من مدينة شيراز). عزاقير من عزاگىر وهم سنة فـــي بيروت.عساكر من عسكر بمعنى الكثيراو الجيش وهم مسيحيون في جبـــل عامـــل. عسكر وهم سنة في البقاع الغربي ومسيحيون في راس كيفا. قاووق بمعنـــى عمامـــة وهم شيعة في جبل عامل. قاووقجي وهم سنة في طرابلس. وقـــشمر او قـــاش مـــار

بمعنى الساذج وهم شيعة في جبل عامل. وكاج من شجرة كـاج او مـن "اي كـاش" (ليت) وهم سنة في بيروت. كاعين منسوب الى منطقة قعين في ايران وهم شيعة في جبل عامل. كركر بمعنى الغراب وهم سنة في شمال لبنان. كسرواني منـسوب الـى منطقة كسروان في جبل لبنان و كسروان وهي ماخوذة من كلمة خسروان وهم شيعة ومسيحيون في جبل عامل. وكناكر جمع كنكر بمعنى البوم وهم شيعة في الفـرديس. كوجو محورة عن كج اي الجص وهم سنة في عكار. كوسا من كوسة بمعنى الاصلع وهم سنة في بيروت ومسيحيون في شمال لبنـان. لاظ مـن لاذ بمعنـى الملابـس الحريرية وهم سنة في صيدا. مهتار من مهتر وهم دروز في الشوف. نوبار من نوبة بمعنى الفاكهة الفجة اي غير ناضجة وهم مسيحيون في بيـروت. هـاونجي بمعنـى صانع الهاون وهم سنة في بيروت. هرمس محورة عن هرمز وهم مـسيحيون فـي بيروت. همش بمعنى الاستغراب وهم شيعة في كسروان. هوشة من هوشـيار وهـم سنة في عكار ومسيحيون في جبل لبنان. هويلو مصغر هيلا بمعنى الطائر الصغير و طائر الصيد وهم سنة في بيروت. وارداني بمعنى صانع واردن وهي خشبة تـستخدم لتليين عجينة الخبز وهم شيعة في جبل عامل. ياسمين وهم مسيحيون في جبل لبنان. ويزدة من يازدة اي رقم ١١ وهم سنة في البقاع الغربي[١١].

ويمكن اضافة اسماء بعض الايرانيين الذين هاجروا منـذ القـرن التاسـع عـشر الميلادي فصاعدا الى لبنان، الى هذه القائمة. وقد هاجر سيد حسين اخوي برقعي في الاعوام الاخيرة من القرن التاسع عشر للميلاد من منطقة شيراز الى صور ومـارس الطب التقليدي. وتزوج من ابنة الحاج علي سقدان من شيعة صور. ونجله سيد نـور الدين اخوي اسس مركز التعليم التقليدي بمدينة صور على مدى ٣٢ عاما بحيـث ان جميع الاجيال القديمة من اهالي صور تعلموا على يديه [١٢]. وكان نجل سـيد نـور

الدين اخوي المرحوم شريف الاخوي احد اشهر مقدمي البرامج الاجتماعية في اذاعة لبنان الرسمية. وفي اوائل الحرب الاهلية في لبنان والتي اندلعت عام ١٩٧٥ للميلاد كان يُطلع الناس ببسالة على الطرق الامنة وغير الخطيرة للناس وانقذ بذلك المئات من الاشخاص من التعرض لاطلاق النار. كما جاء حسين وزين العابدين وباقر مكتبي من اصفهان في الربع الاول من القرن العشرين الى بيروت ومارسوا تجارة السجاد ويعتبرون اليوم من اكبر تجار السجاد في لبنان. وتمارس اسرة سمسارزادة لاكثر من اربعين عاما تجارة السجاد في لبنان. وقد جاءت عائلة العجمي التي تقطن قرية العباسية شمالي مدينة صور من مدينة شيراز في القرن التاسع عشر للميلاد واستوطنت جبل عامل. واحمد عجمي النائب الاسبق في البرلمان اللبناني خلال الاعوام ١٩٩٢-١٩٩٦ هو من هذه الاسرة. وتوجد في مناطق النبطية وبعلبك وطرابلس عشرات العوائل من اصول ايرانية كانوا يعيشون في جبل عامل ولبنان لاكثر من مائة عام من قبل لكنهم بَقَوا على الجنسية الايرانية من اجل التهرب من الخدمة في الجيش العثماني. وفي عقد التسعينات من القرن العشرين حيث منحت حكومة رفيق الحريري نحو ٥٠ الف جنسية لبنانية للاجانب المقيمين في لبنان فان العديد من هذه الاسر حصلت على الجنسية اللبنانية. ان احد شهداء المقاومة الاسلامية ضد محتلي القدس في جبل عامل هو من اسرة اقازادة من مدينة النبطية. وفي المناطق الشيعية في لبنان لاسيما الضاحية الجنوبية في بيروت يعيش المئات من المعاودين العراقيين من اصل ايراني ويعملون في مجال دور النشر. وفي القرن التاسع عشر للميلاد اقام احد اتباع جمال الدين اسد ابادي ويدعى ميرزا باقر وهو على الارجح من منطقة شيراز، أقام في لبنان وكتب مقالات حول الفلسفة. ونجله ميرزا محمد الباقر (١٨٩٢-١٩٧٣) كان احد الرواد في مجال الصحافة في بيروت.

وقد اصدر مجلتي المنتقد في ١٩٠٨ والفتاة في ١٩١٨ وصحيفة البلاغ في ١٩١٣ والكشكول في ١٩٢١ وانضم الى عضوية المجلس البلدي لبيروت واصبح مفتشا بوزارة الداخلية اللبنانية. وجاء شخص من عائلة فولادكار في بداية القرن العشرين الى بيروت وتزوج من سيدة لبنانية مسلمة، واحد انجاله يملك دار نشر شهيرة وهي دار احياء التراث العربي. وكان لبنان في اواسط القرن العشرين مكانا لتوافد بعض الشخصيات العلمية – السياسية الايرانية. وتم نفي اية الله سيد ابو القاسم كاشاني الى لبنان في الاعوام ١٩٤٩-١٩٥١ بسبب التطورات الايرانية في تلك الفترة وصراع مصدق مع الشاه واصرار اية الله كاشاني على تاميم النفط واقام في حي خندق الغميق في بيروت. وفي عام ١٩٤٦ جاء اية الله سيد ابوالحسن اصفهاني الى مدينة بعلبك لتمضية فترة النقاهة في الصيف هناك.

وقد جاء اية الله السيد موسى الصدر وهو لبناني من اصل ايراني (كانت والدته وزوجته ايرانيتين) الى لبنان عام ١٩٥٦ وثم ١٩٥٨ ليحل محل اية الله السيد عبد الحسين شرف الدين في قيادة الشيعة في لبنان و قد اسس اية الله موسى الصدر عدة مراكز تعليمية وعلاجية في المناطق الشيعية بلبنان وكانت هذه المراكز مقرا يتوافد عليها الايرانيون الذين كانوا يناضلون ضد النظام البهلوي في ايران. واشهر هؤلاء هو الشهيد مصطفى جمران الذي كان الى جانب اية الله الصدر في عقد السبعينيات من القرن العشرين وكان احد مؤسسي حركة المقاومة الشيعية اللبنانية ضد غاصبي القدس. كما اقام السيد مهدي قمي نجل اية الله السيد حسين قمي في عقد الستينيات في بعلبك. واصبح منزل اية الله السيد عبد الحسين شرف الدين في مدينة صور مركزا في عقدي الاربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين لتوافد الشخصيات العلمية الايرانية عليه مثل اية الله كاشاني والشيخ اغا بزرك طهراني والشيخ عباس قمي

صاحب مفاتيح الجنان واية الله السيد رضا صدر والشيخ ميرزا علي بحــر العلــوم وشقيقه الشيخ ابوالحسن شريعتمداري رشتي والسيد مجتبى نواب صــفوي والــشهيد خليل طهماسبي. كما ان زوجات احد انجال وخمسة احفاد اية الله شرف الــدين كــن ايرانيات وان عددا من الطلاب اللبنانيين الذين تخرجوا مــن الجامعــات الايرانيــة تزوجوا من ايرانيات.

وقد اقام السيد حسن لواساني عام ١٩٢٩ في بلدة غازية الشيعية بجنــوب صــيدا وكان احد علماء تلك المنطقة على مدى ٢٢ عاما. ونجله الدكتور احمد لواساني استاذ اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية. واوفد المرحوم الشيخ محسن غروي قوجاني فــي منتصف عقد الستينيات من القرن العشرين من قبل اية الله الخوئي الى بلدة القماطيــة الشيعية في جبل عامل وفي بيئة مسيحية ودرزية، وكان عالم تلك المنطقة لاكثر مــن عشرين عاما. ونجله الشيخ مهدي غروي الذي يحمل مؤهــل الــدكتوراه فــي الادب الفارسي هو حاليا امام جمعة القماطية. وتوجه الشيخ محمد تقي شريف شــاه ابــادي بطلب من اية الله السيد موسى الصدر الى لبنان في اواخر عقد الستينيات من القــرن العشرين، وكان امام جمعة مدينة صور لاكثر من عشرة اعوام. وبعده توجــه الــسيد محمد غروي من منطقة اصفهان اواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين الى لبنان بطلب من اية الله موسى الصدر وهو الى الان امام جمعة مدينة صور. وكان الــشيخ محمد صادقي في النصف الاول من عقد السبعينيات امام جمعة بلدة جباع في جبــل عامل. وتم في نهاية القرن التاسع عشر للميلاد ترويج مراسم العزاء الحــسيني فــي منطقة النبطية من لبنان على يد تاجر ايراني يدعى ميرزا ابراهيم. وثمة ساحة فــي مدينة النبطية تقام فيها سنويا في شهر محرم مراسم العزاء الحــسيني. وكــان نجــل ميرزا ابراهيم وهو بهجت ابراهيم طبيبا واحد اوائل الاطباء في الوسط الشيعي فــي

لبنان. وفي القرن العشرين، كانت مدينة بيروت احد المراكز المهمة لنشاط البهائيين. وكان عين الملك أبو امير عباس هويدا قنصلا لايران في لبنان واقام على مـــدى ٢٥ عاما في لبنان في النصف الاول من القرن العشرين وكان على الارجح ينـــشط فـــي مجال ترويج البهائية.

وقد نفذت اللغة الفارسية على مر التاريخ الى لبنان باشكال وطرق مختلفة. وهـــذا النفوذ ازداد في عهد الصفوية وما بعدها. واضافة الى الهجرة المتبادلة بـــين الاســـر الايرانية واللبنانية، فان التقاء الجانبين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة كان لـــه بالغ الاثر في تعلم علماء الدين من جبل عامل للغة الفارسية. وقد راج فـــن الـــشعر الملمع وهو خليط من الفارسية والعربية في جبل عامل. وللسيد عباس مكـــي (تـــوفي ١١٩٥ هجري) قصيدة ملمعة من ٣٣ بيتا اوردها في كتابه "نزهـــة الجلـــيس ومنيـــة الادب الانيس". كما كتب الشيخ محمد علي عز الدين (توفي ١٣٠٢ هجري) قـــصائد ملمعة في كتابه "سوق المعادن". ان احدى طرق نفوذ اللغة الفارسية الى لبنـــان هـــو الحكم العثماني في لبنان والذي استمر ٤٠٠ عام. و نحن نعرف ان اللغـــة الفارســـية كانت اللغة الثانية واللغة العلمية للدولة العثمانية لذلك كان من الطبيعي ان تستخدم في ارجاء الامبراطورية العثمانية. وثمة ادلة على هذا وهو الشعر الفارسي التركي الذي نقش على الصخرة عند مدخل مسجد دير القمر.

وقد بني مسجد دير القمر في بداية القرن السابع عشر على يد الامير فخر الـــدين معني الثاني (١٥٧٢– ١٦٣٥) الذي كان درزيا وزعيما لمنطقة الشوف واكثر مناطق لبنان، في عاصمته دير القمر (ويقطنها الان المسيحيون). ويستخدم اللبنانيون حاليـــا العديد من المفردات الفارسية في حديثهم اليومي، مثل: استاد تستخدم في الكتابة، درب اي الطريق تستخدم في الحوار. همشري اي البسيط تستخدم في الكتابة وســـاذج اي بسيط تستخدم في الكتابة، و بنفس المعنى تستخدم في الحوار. بهلوان اي الـــشخص

الذي يقوم بحركات خارقة تستخدم في الكتابة. فهرست تستخدم في الكتابة. بازار اي البضاعة الرخيصة الثمن وتستخدم في الحوار. خوش بوش بمعنى الحميم وتستخدم في الحوار. اشكره: محورة عن اشكار اي واضح وتستخدم في الحوار. دشمن اي العدو واصبحت قديمة الى حد ما وتستخدم في الحوار. خواجة بمعنى السيد الكبير و الشهير وتستخدم في الحوار، وهي سائدة بين المسيحيين. خانه اي حدود ظاهرة ما وتستخدم في الكتابة. ياسمين اي زهرة الياس وتستخدم في الكتابة. مسك بمعنى ريحان وتستخدم في الكتابة. يواش يواش اي مهلا مهلا وتستخدم في الحوار. سيبه وهي محورة عن سه بايه وتستخدم في الحوار. مهرجان وهي محورة عن مهركان اي الاحتفال وتستخدم في الكتابة. برنامج وهي محورة عن برنامه وتستخدم في الكتابة. ابريق وهي محورة عن اب ريزه وهي بمعنى وعاء الماء وتستخدم في الكتابة. طازج وهي محورة عن تازه وتستخدم في الكتابة. كار اي العمل وتستخدم في الكتابة. زنبيل واصبحت قديمة الى حد ما وتستخدم في الحوار. خرج محورة عن خورجين وتستخدم في الكتابة. خنجر وهي محورة عن خونكار وتستخدم في الكتابة. دهاقين جمع دهقان بمعنى كبار القوم واصبحت قديمة الى حد ما وتستخدم في الكتابة. رساتيق جمع روستا بمعنى ريف وتستخدم في الكتابة. تخت وتستخدم في الكتابة. فيلة وهي محورة عن بيلة دودة القز وتستخدم في الكتابة. قهرمان بمعنى البطل و الشجاع واصبحت قديمة الى حد ما وتستخدم في الحوار. وفيما يلي مجموعة من المفردات التي تستخدم في ايران مع مرادفها العربي والاخرى التي تستخدم في الدول العربية مع مرادفها باللغة الفارسية:

(لبنان)	(ايران)
دستور	قانون اساسي
كهرباء: محورة عن كاه ربا	برق

روزنامة	تقويم
ملحفة	محورة عن ملافة
شرشف	محورة عن جادر شب

وبيادق الشطرنج تعرف باسمها الفارسي مثل شاه ورخ وبيدق(محورة عن بيادة). ويتم استخدام الاعداد في اللعب من المفردات الفارسية وهذه الاعداد هي من يك الى شش (١ الى ٦). وفي الموسيقى هناك مرتبات مختلفة باسم مقام. وهناك مقامان في الموسيقى باسم تخت ونهاوند. وتنتشر الاسماء الفارسية بشدة بين البنات والسيدات مثل نرجس وفريال وشيرين ونسرين وياسمين وجلنار محورة عن كلناز وجلبهار محورة عن كلبهار ونازك وجيهان محورة عن جهان. شيريهان وهي خليط من شيرين وجهان. شهرزاد وشهزنان وسهجنان (محورة عن شهزنان) ونازلي ونارين وناريمان وسينا وسوزان وزمرد ودانة وجمانة بمعنى اللؤلؤة. تارا وبوران وهي محرفة عن پوران واناهيد وهويدة ويارا وميرنا وفيروز. والاسماء الفارسية المستخدمة للرجال تستخدم بقلة للاسم الصغيرو تستخدم في معظم الحالات للاسم العائلي واللقب واهمها في لبنان هي: شهريار وقمبيز من كمبوجية ونيازي ونهاد وشاهين وبهنام وبهرام وبهادر وباز ورستم.

ان المفردات الفارسية التي تستخدم في اللغة العربية لها في الاغلب استخدامات في الادارة العلمية. مثل: برنامه ودستور ومهر وهندسة (محورة عن اندازة) ونشان بمعنى الميدالية وسراي بمعنى المركز الحكومي واستاذ وفهرست ومهرجان وفرمان ودرب بمعنى الطريق وديوان بمعنى الموقع الحكومي وتاج وبيدق محورة عن بيادة وخانة بمعنى المرتبة والدرجة وكدخدا وتلفظ بشكل كيخيا او كاخية بمعنى الوزير او المعاون واصبحت قديمة الى حد ما.

ان خط النستعليق الفارسي انتشر في لبنان عن طريق الدولة العثمانية. وهكذا نرى ان الدول العربية و منها لبنان كانت تستورد من ايران عناصر علميـــة وعمليـــة وان الجوار الجغرافي لعب دورا مميزا في هذا المجال.

الهوامش:

1- Sir Halford Mckinder (1861-1970)

2- Heart land

اسم مجلة طبع فيها مقال "المدار الجغرافي للتاريخ" Foreign Affairs وهي في اميركا

٣- دائرة المعارف الاسلامية الشيعية – المجلد الثاني – ص ٢٨ – حسن الامين – دار التعـــارف للمطبوعات

٤- الرحمن والشيطان – الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات الشرقية – فراس الـــسواح – دار علاء الدين – دمشق – ص ٩٨

٥- تاريخ ايران – حسن بيرنيا – عباس اقبال اشتياني – ص ٨٤

• وهناك اثر منسوب الى الايرانيين ما قبل الاسلام وهو عمود حجري مكعب الشكل ولـــه راس مخروطي الشكل ويقع بالقرب من مدينة الهرمل في البقاع الشمالي ويطلق عليه القاموع. ويقال انه بني لارشاد الطريق وشكله يذكر بقبة كاوسي في شمال ايران.

٦- المصدر السابق – ص ١٥٥

٧- لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني – محمد علي ملكي – دار النهار للنشر – ص ١٣

٨- المصدر السابق – ص ٣٢

٩- صور منذ العهد الفينيقي الى القرن العشرين – منتدى صور الثقافي – ص ١٣١- ١٣٢ – نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر

١٠-المرجع السابق ص ١٤

١١-معجم اسماء الاسر والاشخاص ولمحات من تاريخ العائلات – احمـــد ابوســـعد – دار العلـــم للملايين – بيروت – ١٩٩٧

١٢- حوار شفايه مع السيد عبد الله شرف الدين احد تلامذة السيد نور الدين اخوي- صور